الرومان والسب [illegible] فرقة من الطاليين [illegible] وكان جيشه المدرب يحبه لحداثة سنه ان يخدمه في الاستيلاء على المملكة الرومانية باسرها . فخضعت ايطاليا والرومة [illegible] ولايات ولكن خطتها لم تتم الا على عهد اغسطس .

جيران الفراعنة

« بقية ما في الجزء السابق »

تقدم ان اكتشافات الدكتور ونكلر في بوغاز كوي كانت ذات شأن عظيم لعلاقتها بالتاريخ القديم لشعوب البحر المتوسط ويدعونا اولاء شرح طريقنا من هذه الوجهة المهمة ولنبينها على قدر الطاقة .

كان من المظنون ان عاصمة مملكة الحثيين [illegible] كما ظن حتى الآن حرابلس في شمال الفرات الاوسط بل هي بوغاز كوي من اعمال كبادوكيا [illegible] في ان نقول ان ملك الحثيين امتد سلطانه الى [illegible] وهذا الشعب على الساحل الآسيوي من بحر ايجي ظاهر في نفسه لا يحتاج الى شرح بعد ان عرف ان كبادوكيا كانت متاخمة لاقليم ميونيا او لكاد . واذ شاع ذرع الحثيين من اعمال اعتداء الفراعنة على املاكهم الجنوبية اصبحوا مرغمين على القيام بالحرب في مصر وطرد الفراعنة منها واذا لم يمكن كثرا استعدادهم للثورة في وسط بلادهم فقد اتيح لهم [illegible] على الفراعنة بحرا ضربة لا ريب [illegible] دون اعتداء الحثيين . هم [illegible] بمصر [illegible] يكونوا السبب في اخفاقهم في عروشهم . فبدلا من ان يستخدموا [illegible] الحربي العظيم لارسال اسطول [illegible] اختاروا امر الامير وهي تقع في وسط [illegible] لانهم رأوا من الضرورة ان يهاجروا لان السكان [illegible] كثيرا [illegible] البلاد . ولكن لم يمكن [illegible] ان يجتمع [illegible] وحدهم كا الليديين [illegible] تولوا امرة الاساطيل والاغارة [illegible] التي اتخذوه على [illegible] في مصر . ولا شك انهم [illegible] ايطاليا لاسيطانها مع [illegible] مرتبطين ارتباطا محكما ببلادهم الاصلية وذلك لان دخول [illegible] بالليكيين بعد قرن في اتخاذ شعوب البحر [illegible] على هذا القطر .

وليس التناسب الظاهر بين رواية هيرودتس [illegible] الاتفاق . فقد قال هيرودتس ان [illegible] او الاتيين قد تقدم عهد [illegible]

مؤسس الدولة الليدية كتبة، وفي ذلك مجال إلى القول بأن أسلاف التيرسينيين سبق استيلاء الأشوريين على آسيا الصغرى. وأهم نقطة جوهرية في رواية هيرودوت أن المؤرخ اليوناني في الصفحات [illegible] يوصلون إلى ليديا وجهة الأسطول الذي أقلع من أزمير فقد ورد في نصوص الآثار المصرية أن التورشيين [illegible] على الحد الشمالي [illegible] أهل [illegible].

وهنا ننتقل إلى الكلام على شعب آخر جاء ذكره في حروب مصر في محاربة الليبيين في عهد رعمسيس الثاني. وهذا الشعب هو الشردانا الذي تنسب إليه كتابات الكرنك [illegible] لأنه [illegible] من بلاد الليبيين [illegible] والظاهر أن هؤلاء الشردانا [illegible] في الشعر [illegible] منذ القدم أنهم سكنوا الساحل [illegible] وأنهم كانوا من أهل [illegible].

ولا يمكن [illegible] من [illegible] أن نعد من هذه الجهة [illegible] ولا سيما إذا كانت [illegible] متناظرة — [illegible] هذا الأصل [illegible] لكن لا [illegible] من [illegible] على [illegible] فيه.

وعند [illegible] لنا أن [illegible] والتورشيين في أصل جميع الشعوب [illegible] التي كانت تسكن [illegible] الساحل [illegible] من [illegible] الأصلي [illegible] هذا [illegible] من [illegible] ومن هنا [illegible] سكان هذه البلاد [illegible] مع [illegible] صبغة تاريخية وأن تطرق الشك إليه كثيراً.

على أن [illegible] الشردانيين [illegible] ولا [illegible] ذلك [illegible] هيرودوت [illegible] الحقيقة أن هذا المؤرخ لا يعرف [illegible] التي كانت في [illegible] الساحل الأسيوي [illegible] فقد [illegible] في [illegible] وهو [illegible] الأصل [illegible] من [illegible] الكتابات [illegible] في حروب [illegible] إلى مغادرة [illegible] في سواحل [illegible] قبل [illegible] أن [illegible] ذلك [illegible].

انه ورد في الكتابة التي ذكرت فيها نصرة تحتمس الثالث احد الفراعنة فانه بعد ان ذكر شبرس والآشوريين ذكر ارمن مانان في مراثيها واطلالها كما ورد في تلك الآثار . الا انا نعلم فقط ان الاثنين لم يكن للفريجيين من القربى ، كما زعم هيرودوتس . ولذا صح هذا فيكون الفريجيون منذ الزمن الاول قد اجتازوا نهر قزل ايرماق وعبروا الى البحر المتوسط ، وذلك قبل ان يحتل التراسيون محلهم في اوربا . وربما جاء من هنا خلط قدماء المؤرخين في زعمهم بوجود قرابة بين الفريجيين والارمن وهي قرابة يثبتها مؤرخ الارمن موسى دي خورين لانه يرى ان اصل الارمن من تراس لا من كومر . ومن المحتمل كثيراً ان تشابه لفظي تراس وثراس قد اوقع في الخلط بهذا التشبه ، وبحسب الرأي الظاهر تكون تراس في البر طوروس لا في تراسيا .

ولقد انتشر الارمن كانت لها في حالة اتصالات دائمة مع الآراميين والفينيقيين وقد لطف ألسنة اللغة الارمنية الراسخين في هذه اللغة تناسباً لغوياً بين اللسان الفرنجي الذي كتبت به المكتوبات الآشورية واللغة الارمنية . واذا كان ثمة بعض الالفاظ مشتركة فمنشأه من وحدة البلاد التي سكنوها بعد عهد نزول التراسيين الى آسيا الصغرى . ومن طويل يدل ان الطابع الارمنية كثيرة في ايامنا هذه في هذا الجزء من قارة آسيا ولقد قيل انها ان اللغة الارمنية الدرسية الحديثة قد نشأت في القرن الخامس للميلاد ولذلك كان من الصعب معرفة اي لغة كان يتكلم بها قدماء الارمن . وهناك خطأ من آخر وهو ان اللغة الارمنية ليست وحدها معروفة في القرن الخامس ب . م ان حروف هجائها واللغة الارمنية متشابهة الاصوات بحيث يعسر ان تكتب بحروف اجنبية ولذلك اقتضى الامر ايجاد حروف خاصة للاستعمال

ومن المحقق انه لا توجد كتابة تحريرية يرد عهدها الى العهد الوثني الارمني وجميع الكتابات التي وجدت في مدينة وان قد رسمت بالخط المسماري . ولما اراد مسروب في القرن الخامس ان يعطي لامته آداباً وطنية اعتمد الحروف التي اخذها من اصول حروف اللغة الاوربية كلغة الروم وآسيا الصغرى او ايطاليا وقد وجد الاصول التي استعملها فروع اللغة الآرامية مثل اليونانية والزندية والكرجية ولما كانت هذه اللغات غير كافية للتعبير عن الاصوات الارمنية اضطر الى ان يزيد سبعة حروف صوتية وسبعة حروف ساكنة تمثل هذه الاصوات التي لا توجد في حروف الهجاء المعروفة من اصل آرامي ، ولذلك يثبت ان لا علاقة للغة الارمنية مع اللغة العبرانية لان هذه اللغة لم يكن لها غير ثمانية عشر حرفاً كانت غير كافية للاعراب عنها .

بقي علينا الآن ان نشرح الداعي الى الاستعمار الارمني لبلاد [illegible] هذه بعد

[illegible] التي حكمت في اليمن . وفي [illegible] كانت الحبش في تقدم . [illegible] الاستعمار [illegible] من المستعمرات [illegible] في هذا الجزء من آسيا [illegible]

وليس من الاستدلال [illegible] في البحث في هذا الماضي [illegible] بالاعتماد على [illegible] حقيقة اساسية لا [illegible] [illegible] من الكلمات التي [illegible] فيها [illegible] الاكتشافات في [illegible] [illegible] من [illegible] من [illegible] في [illegible] [illegible] من [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] من [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] كانت [illegible] من الاصول

واذا توسعنا في البحث في اصول الشعوب التي [illegible] في الحضارة [illegible] آخر الامر [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] قال هيرودوتس [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

ولو كان سيد قومه من امرأة اجنبية أو من سرية فاولاده ساقطون لا يرثون ثم ويسمون احرارا

وقد الف البارون دي كستين كتابا مستوفى في الكاريين فيه بحث في اصل حكم المرأة في الاسرة وفي تأثيرها في المجتمع المدني ووجودها في الحكمة واثبت ان هذه العادة كانت مستحكمة عند الامم الليبية القديمة وعند قسم عظيم من شعوب آسيا الصغرى وقد جمع بين هذه الشعوب فرجعها الى اصل واحد هو في رأيه الجنس الاسمر النازل في اواسط آسيا الغربية باسم العنصر الكوشي .

وقد كانت عبادة الكوشيين عبادة ارباب البحار كما كانت عبادة المصريين والايجيين ونشأت هذه العبادة في شواطئ المحيط الهندي وانتشرت في عامة انحاء الخليج الفارسي وبلاد العرب الجنوبية ومن هناك انتقلت الى بلاد الحبشة وتمادت الى اطراف موريتانيا من المحيط الاطلانطيكي . فاسم مكار وهو معبود الليبيين والايجيين الى اليونان مع آخرين كثيرين فيه . وكان حيثما انتشرت عبادته تؤوي المعابد المصورة اسمه من جزر من البحار

ومن المعجب ان نصور كيف تمت عبادة مكار في البلاد ذات الانهار والجزائر الواقعة في البحر المتوسط حتى بلغت جزائر مكار في وسط المحيط الاطلانطيقي . فقد ترك الكاريون والمكاريون حيثما نزلوا علامات منقوشة صمدت على الدهر فلا تزال . فاذا سرنا من ليبيا فطالعنا اولاً واحة سيوة التي سميت اولاً باسم مكار ويليها جزيرة مكار . وقد كان في برقة نهر اسمه مكار وفي خليج قابس بحيرة مكار وفي زوجيتانيا نهر آخر اسمه مكار وعلى الشاطئ الاطلانطيكي في موريتانيا (شمالي مراكش وغربي الجزائر) نهر وبحيرة باسم مكار . وقد اكتشف حانون القرطاجي في تلك الاصقاع في القرن السابع قبل المسيح نهر ليكوس وخرائب مدينة اسوارها كارية ولا تزال هذه الاسوار موجودة الى يومنا هذا واذا تركنا وراءنا ليبيا ومصر وسورية نجد في مدخل الارخبيل اليوناني جزيرة مكار وهي جزيرة كريت وربما جاء من هنا اسم كافتور او جزيرة سيفس الكبرى في دلتا [illegible] الاتيكي الاثري واذا تقدمنا الى الامام نجد نهر مكار في [illegible] شمالا وآخر في بيوسيا وثالث في [illegible] ونستفيد من قول هوميروس ان لسبوس (جزيرة مدللي) كانت مقر المكار

ولا يقف انتشار عبادة مكار وراء تخوم بلاد اليونان بل كانت شائعة في [illegible] ومنها بايطاليا وسردينيا وايبيريا (الاندلس) ولا شك ان اسوار جزيرة نارغوس لم يستطع اهل صيدا ان يدركوها الا باختراع الحدق وما نامت عليهم الا لانها بيت معبد المكار

واذا سألت عن مكار هذا الذي يكاد يكون اثرهُ خالدًا في كل مكان فهو بحسب الانواع الاسطورية المحفوظة في المتحف البريطاني «مكر او ملقرت» كما جاء في احدها — سيد المياه ورب الانهار وسلطان البحار وزعيم الاعماق وربما كان هو في الاساطير اللوبية انه احد الارباب التي بدت في صورة انسان يحرس مراكبه رجال الليبو حقدًا على هيئة الاسماك ويتصل نسب مكار كما في الاساطير الهندية بفرع الكوشيين . فاذا عرفت هذا فلا يجوز لك ان تخلط بين مكار هذا وما ذكرت لك من وصفه وبين بوسيدون الغروب الذي صور رآه اليونان في جميع البحار والمحيطات وصبغوه بصبغتهم . وكان على الشاعر هوميروس ان يعرف تلك الارباب القديمة التي كانت تعبد في ليبيا لانه كثيرًا ما يذكر في الاوذيسية اسم الحبشان الآسيويين والحبشان الافريقيين

ولغة الكاريين هي لغة البربر وهي لغة احد الفروع القديمة لجنس البشري كان يطلق عليها جيرانهم في آسيا وافريقية اسم «ليبي» . وهذا الاسم القديم البربري لا يطلقه على عمومه الا اليونان واللاتين اما هوميروس فانه يعني ببربر ذلك الفرع الذي من الناس المعروف باسم بربر حتى اليوم . ويعني بالليبي كما اطلقه هيرودوس بربر ليبيا ناس يؤيده ما يذهب اليه علماء اللغات من انه يوجد في لغة هيرودوس بعض الفاظ تقرب كل القرب من اللغات السامية حتى لقد قال احد العلماء انه اذا كان النحو البربري يدل على تراكيب تشبه النحو السنسكريتي واللاتيني والسلافي من نحوه بان حوى مفردات كثيرة جدًا ولا سيما في المصادر الصوتية وهي آرية بالطبع فقد الالفاظ على قليل من الحالي العربية في جميع اللغات الهندية الاوربية والالفاظ السامية . وليست هذه التعابير مقصورة على الالفاظ الدالة على حيوانات ومعادن ونباتات بل ان منها ما يدل على المبادئ الحضرية للحياة المدنية والسياسية وفيها خالف اليونان وحدهم جميع الامم الاوربية .

وقد تبين ان بين خط [illegible] وخط ليبيا القديم تماسًا وان هذا الخط ليس له علاقة بالحروف الفينيقية او الحروف الهرمانية في آسيا الصغرى بل هو مشتق من الخط المسندي الحميري . والظاهر على ما قاله [illegible] ان الخط المسندي الحميري جاء في الاصل من جنوبي بلاد العرب ومن هناك انتقل الى افريقية — حيث كان الخط الحبشي الذي نراه حتمًا بأمه — مع الخط الحميري وهما يشكلان ابجدية واحدة

وهذا التعريف الذي عرفه [illegible] من [illegible] هذه الحروف المماثلة [illegible] تعريف البارون دي كوستين للخط الكوشي في قوله ان [illegible] من ان القول ان لغة الحمير قد اشتقت منها لغات العربية والفارسية والكردية والاشورية والحبشية .